الأهرام

عسكريون عراقيون جرحى يتحدثون من المستشفى عن معركة القصر الجمهوري

متطوع سعودي يروي إصابته بقنبلة أثناء مشاركته في كمين ضد الأميركيين

بغداد: جون دانيجوفسكي *

حينما اقتحمت القوات الاميركية اهم القصور الرئاسية في بغداد، كان وليد مراد واحدا من قوات الحرس الجمهوري الخاص المكلفين ايقاف تقدمها، لكنه فشل في اداء تلك المهمة.

من المستشفى التي يعالج فيه بعد اصابته بجرح في رجله، قدم شهادة نادرة عما يمكن ان يعنيه وجود جندي عراقي ضمن خط المواجهة الاول مع القوات الاميركية. قال مراد ان وحدته تخندقت على ضفة نهر دجلة الغربية جنبا الى جنب مع مجموعة من «فدائيي صدام» حينما ظهرت الدبابات الأميركية وحاملات الجنود المدرعة امامهم. واضاف مراد: «كانت تلك هي المرة الاولى التي ارى فيها الاميركيين كبشر لا كطائرات. لقد ايقونا لمدة ساعة تقريبا تحت قصف مكثف».

وقال مراد ان البندقيتين المجاورتين له قد تم تدميرهما في دقائق القتال الاولى وجرح رفيقه. واضاف مراد انه تكلف باستخدام مدفع رشاش، وحينما انتهى الرصاص الذي كان بحوزتي رحت استخدم الكلاشينكوف». وخلال الساعة اللاحقة استخدم حسب قوله 10 امشاط سبعة منها تعود له والثلاثة الاخرى لجنود جرحى.

بعد المعركة اخذ الكثير من الجرحى بضمنهم مراد الى مستشفى الكندي الذي يعتبر من اهم المراكز الطبية لمعالجة حالات الطوارئ. وهناك اجريت المقابلة معه بحضور ممثلين عن السلطات العراقية. كانت سيارات الاسعاف تخترق الاماكن المخصصة لوقوفها، فيقوم المرضون بالتوجه السريع اليها لسحب الجرحى وفي بعض الاحيان الموتى الذين قتلوا نتيجة الهجوم الاميركي على بغداد.

كان اقارب الجرحى المشبعة ملابسهم بالدم يراقبون باندهاش وهم يشاهدون المرضين يضعون اقاربهم على نقالات لاخذهم الى جناح الاستقبال ثم تدفع هذه النقالات مرة اخرى الى ساحة وقوف السيارات بانتظار قدوم جرحى اخرين.

ووراء ذلك الجناح كانت هناك ست جثث ملفوفة باكياس سوداء مشدودة رؤوسها بعناية بخيط ابيض، وقد وضعت على رصيف رملي الى جوار المشرحة المملوءة بالجثث بينما كان الذباب يدور حولها. لم تكن اكياس الجثث تحمل اي اسم باستثناء كيس واحد علق بخيط رخصة سياقة عليها اسم صاحبها: عماش حسين محمد. وتظهر الصورة الفوتوغرافية بالاسود والابيض شابا في حدود الثلاثين من العمر بشاربين مشذبين بعناية فائقة.

قال المرض قابيل خزعل جمال: «يوم امس كان اسوأ اذا كنت تريد التحدث عن عدد الموتى. كنا نخزن الجثث في الثلاجات لكن كان صعبا علينا ان نضعها بشكل منظم». ومع حلول يوم اول من امس تعطل نظام التبريد، فكان على العاملين ان ينقلوا الجثث باقصى سرعة ممكنة واعطائها الى عوائلها للدفن. وقال المرض جمال: «اتحدث كعربي وكعراقي: هذه حرب وحشية. هل يمكنكم ان تطلبوا من رؤساء وملوك العالم ايقافها».

معظم الجرحى المدنيين هم من سكان منطقة الدورة التي كان على الاميركيين اجتيازها قبل وصولهم الى القصر الرئاسي صباح اول من امس، لكن الآخرين جرحوا في مناطق اخرى من بغداد حيث جرى التقدم الاميركي الساحق عبر مناطق سكنية مثل حي الشعب الواقع شمال بغداد وبغداد الجديدة الواقعة في جنوب شرقي العاصمة والزعفرانية الواقعة في جنوب بغداد.

ولا يشكل الجنود الذين يصلون الى هذا المستشفى المدني الا نسبة ضئيلة من الاصابات بين العسكريين العراقيين، اذ ينقل غالبية الجنود الجرحى الى مستشفى الرشيد العسكري او مستشفى اليرموك الذي يقع في ضفة الكرخ والذي تحول في الفترة الاخيرة الى مركز عسكري، حسبما قال احد المسؤولين العراقيين.

وحاول نائب مدير مستشفى الكندي اسامة صالح في البداية ان يقنع الصحافيين بان العلاج في المستشفى مقتصر على المدنيين، لكن اثناء حديثه قدمت سيارتا اسعاف وقفز منهما جنود يحملون بنادق على اكتافهم ثم انزلوا رفاقا لهم مصابين بجروح خطيرة.

بقي الجندي القصير والمتين مراد حاملا رشاش الكلاشينكوف في الوقت الذي ظل الدم يتسرب من ساقه الى الكوفية المبقعة باللونين الابيض والاحمر والتي استخدمها كضمادة لجرحه. اثناء علاجه اصيب بحالة من التهيج، وظل يدخن اثناء ذلك سيجارة بعد اخرى. وكانت بذلته العسكرية مشبعة بالاوساخ والعرق والدم.

واثناء تذكره ان الجنود الاميركيون ظلوا يرشون ضفة النهر بمدافع رشاشة في الوقت الذي كانوا يجثون وراء دباباتهم، قال مراد: «اظن انني شاهدت اربع دبابات. لقد اطلقت النار على الجنود وشاهدت بعضا منهم يسقط». واضاف مراد ان «فدائيي صدام» مختفون حاليا بانتظار قدوم الدبابات الى مسافات اقرب حتى يبدأوا ضربها بقاذفات الصواريخ المحمولة على الكتف. وتابع قائلا: «انهم على استعداد للتضحية بحياتهم. لقد تلقينا امرا بالانسحاب وترك الدبابات تدخل الى المجمع كي تضربها مدفعيتنا في ذلك الوقت. لقد شاهدت الدبابات تدخل ثم بدأت بقاذفنا بالعمل». وتمكن بعد ساعتين من الزحف ساحبا رفيقا له كان مضروبا في بطنه لكنه توفي لاحقا.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

جنديان أميركيان في مجمع كان تابعا للحرس الجمهوري بالقرب من مطار بغداد (أ.ف.ب)

على سرير معدني، كان متطوع سعودي فقد ساقيه في القتال واسمه رجاء العتيبي (حسب ما قدم نفسه)، مستلقياً، وقال انه كان في منطقة الدورة ليل الاحد الاثنين الماضي حيث طلب منه ان يشارك في كمين ضد قافلة اميركية. واضاف: «نصبنا كمينا وراء البيوت المهجورة وحينما شاهدنا حاملات الجنود المدرعة بدانا باطلاق النار عليها مما اجبرها على الانسحاب. ثم بعد دقائق قليلة جاءت الطائرات وسمعت على الأقل انفجار ثلاث قنابل حولنا قبل ان يصيبني شيء ما بشدة، وبعد ان استيقظت وجدت نفسي في المستشفى». لكن العتيبي لا ينسى حقيقة كونه ضرب بقنبلة من الجو بدلا من ان يكون نتيجة لقتال مباشر، وقال: «الاميركيون لا يستطيعون ان يقاتلوا برا، هم يستطيعون القتال من الجو».

اضاف بصوت يرتعش غضبا والدموع تنهمر من عينيه: «انهم لا يستطيعون القتال كرجال. انهم قادرون فقط على القاء قنابل».

وخارج المستشفى ظلت اصوات الانفجارات تتردد من وقت الى آخر حول المستشفى مضفية على المدينة جوا من التشاؤم. وظل الجنود المتخندقون بالقرب من وزارة الاعلام وداخل فندق الرشيد ذي الثمانية عشر طابقا يطلقون النار على الوحدات الاميركية التي ظلت داخل «القصر الجديد» الرئاسي الواقع عند احد التواءات دجلة، وهذا ما يجعلهم معرضين لاطلاق نار معاكس باتجاههم.

وحتى عند ضفة الرصافة التي لم تصل القوات الاميركية اليها بعد، تبدو البيوت والمحلات التجارية مهجورة. والسائقون يسرعون في حركة سياراتهم خوفا من وقوع قنبلة عليهم في اي لحظة. وتحت العديد من الجسور المخصصة للسيارات والمارة اختفت وحدات عراقية اسلحتها المدرعة حيث بدت اسطواناتها غير موجهة الى اي نقطة. ولم يكن هناك في الشوارع سوى رجال مسلحين، وتشكلت طوابير انتظار طويلة امام محطات الوقود مع تهيؤ الكثير من السكان لمغادرة العاصمة قبل بدء الجولة المقبلة من القتال، على الرغم من ان القوات الاميركية تسيطر على كل الطرق الرئيسية خارج بغداد.

وقال متحدث باسم الجيش الاميركي ان هدف الغارة كان لبعث رسالة نفسية، وليس هناك شك ان المدينة شعرت بتلك الرسالة بالفعل. ومع هذه الغارة وصلت الحرب الى مركز بغداد بشكل فظيع ومرعب، وهو ما جعل مشاعر الهلع بين سكانها محسوسة.

* خدمة «لوس انجليس تايمز» - خاص بـ«الشرق الأوسط»

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية